من أعدائها .

٢ ـ من يمثل الشعب الفلسطيني ؟

منذ انطلقت المقاومة سنة ١٩٦٥ انطلق للشعب الفلسطيني صوت جديد ، كان ضائعا وتائها . ولقد احس شعبنا منذ ذاك بالفرح العميق لانه وجد نفسه . ولكن بروز المقاومة ممثلا للشعب الفلسطيني كان لا بد من أن يصطدم بالوصايات المفروضة على شعبنا عموما ، وبالسلطة الاردنية خصوصا . فالوصايات كانت وما زالت تسعى لان تلغي شخصية شعبنا ، او لان تجعله في وضع الحاضر دائما . اما السلطة الاردنية فانها لا تريد ان تلعب دور وصي ، أنها تعتبر نفسها صاحب الحق ، الوريث . وشعبنا بالطبع يقاوم ، منذ اتحدت الضفتان ، هذه السياسة العدوانية، ولكن النظام الاردني يندفع ويزداد شراسة كلما ازدادت المقاومة .

وتبدا قضية التمثيل عندما قام جماعة من شعبنا، لا صفة تمثيلية لهم ، باعلان وحدة الضفتين في مؤتمر اريحا . ولم يعترض شعبنا على وحدة الضفتين وقتها ، ولا هو معترض الان ، ان اعتراضه على السلطة الاردنية وعلى اهليتها لتمثيل الشعب في الضفتين .

وتنبع المشكلة الاساسية في قضية التمثيل مما يلي: اولا : ان السلطة الاردنية لم تكن في يوم من الايام ممثلة ارادة التحرير والعودة . وكانت علاقاتها وارتباطاتها الدولية وطبيعة تكوينها تجعلها ممثلة للوضع القائم : أي استمرار الاحتلال الصهيوني ، استمرار التشريد والقمع والجوع الخ . وكان شعبنا يريد من يمثل ارادة التحرير والعودة ، وليس صعبا ان يكتشف ان السلطة الاردنية لا تمثل هذا الاتجاه .

ثانيا : ان السلطة الاردنية لا تستطيع ان تدعي قانونيا ودوليا أنها تمثل اكثر من الضفة الغربية. ولكن فلسطين ليست الضفة الغربية فحسب . فاذا ما اوكل تمثيل فلسطين الى السلطة الاردنية حولته الى موضوع اعادة الضفة الغربية فحسب، اي تكريس الاحتلال في المناطق الاخرى ، وعدم النضال لاعادة الضفة الغربية ذاتها .

هذا من جهة أما من الجهة الاخرى ، فان الاميركيين والاسرائيليين استخدموا قضية من يمثل الشعب الفلسطيني لتحريض السلطة الاردنية على ضرب المقاومة . وكان دهاة وزارة الخارجية الاميركية يهمسون في اذن السلطة الاردنية دائما : كيف تريدون ان نتفاهم معكم على حل سلمي ما دامت قضية تمثيل الشعب الفلسطيني لم تحسم . ان منظمات المقاومة تحظى بتأييد واسع في اوساط الجماهير الفلسطينية ، وعليكم ان تثبتوا أنتم أنكم قادرون على وضع حد لهذا كله . وكانت مجزرة ايلول وما تلاها . ولكن القضية لم تحسم. فالسلطة الاردنية تريد من الشعب ان يوكلها بتمثيله لتكون قادرة على اجراء عملية التصفية . ولهذا اخذت السلطة الاردنية ، وبعد سقوط جرش وعجلون خاصة في طرح قضية التمثيل محليا وعربيا (انظر هذا الباب ، العدد ٤ و٥) . وازداد نشاط السلطة في هذا المجال بالذات ، خلال الشهرين الماضيين ، وتمثل هذا النشاط فيما يلي : اولا : محاولة سحق حركة المقاومة نهائيا ، حتى لا تظل القضية مطروحة . وكان ان لجأت السلطة الاردنية الى المجازر الدامية والقمع والبطش ، ثم اخذت تعمل لتفجير المقاومة من الداخل ، ثانيا : القيام باتصالات عربية لتصوير الامر على غير حقيقته ، ولمحاولة اقناع الدول العربية ، بأن المقاومة تطالب بحق التمثيل من أجل خلق دولة فلسطينية مسخ ، او ما « بمقدار الفائدة او الضرر الذي يلحق بمسألة التحرير من جدوى البحث والسؤال الان في (من يمثل شعب فلسطين) قبل أن تتحرر فلسطين واهلنا في فلسطين » (الرأي ، ١٤٩ ، ١١/٢٤) . ثالثا : القيام بحملات اعلامية لتكريس القيادة الواحدة وفكرة الاسرة الواحدة ووحدة الضفتين ، بينما هم يعملون بمنطق السيطرة والاخضاع (الرأي ١١٩، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤٥ تاريخ ١٠/٨ ، ١٠/٢٢ ، ١٠/٢٨ ، ١١/١٧) .

ولم يكتف عملاء السلطة بطرح هذه القضية في احاديثهم وفي ندواتهم من خلال الحديث عن القيادة الواحدة والاسرة الواحدة ، بل تجرأوا فطرحوها علانية . ولكنهم استخدموا اكثر من أسلوب في طرحها . فهم يحاولون حينا ان يقولوا ان قضية التحرير أهم من قضية التمثيل . وهذه كلمة حق اريد بها باطل . لان السلطة الاردنية تريد صرف النظر الان عن قضية التمثيل ، وعن قضية التحرير. ولقد قالت صحيفة الرأي الرسمية، في طرحها للموضوع : « اذا كان المطلوب ، عربيا وفدائيا ، تحرير فلسطين ، فنحن في طليعة من